(٣) عقوق الوالدين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

من المشاكل التي تزداد يومًا بعد يوم: «**مشكلة عقوق الوالدين**».

نلاحظ في مجتمعاتنا أنه بدأت تسري إليه هذه المشكلة وتزداد، ويظهر لها صُوَرٌ جديدة لم تكن معهودة في السابق، يأتيك أبٌ يَشْتَكِي من ابنه، ويذكر أن ابنه بدأ يتعاطى المخدرات، حتى جعل يتهدد والده بالسلاح ليعطيه قِيمَة تلك القاذورات التي يدمر بها حياته، يأتيك أبٌ يَشْتَكِي من ابنه مرّ الشكوى، بكلام يجرح القلب عن ابنه ذلك الذي هَجَرَ أباه ولم يعد يكلمه، ولم يعد يتواصل معه.

مشكلة عقوق الوالدين- من المشاكل التي ينبغي أن نساهم جميعًا في حلها.

إذا أردنا أن نؤصل لهذا الموضوع المهم تأصيلًا شرعيًّا، نظرنا إلى النصوص الشرعية وجدناها تحرِّم تحريما قاطعا عقوق الوالدين، يقول النبي ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَاقٌّ**»[(١)]. وجاء في الصحيح من حديث أبي بكرة أن النبي ﷺ قال: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ الْإِشْرَاكُ بِالله، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ**»[(٢)].

وجاءت النصوص ببيان أن عقوق الوالدين من أسباب غضب الله جل وعلا على العبد، يقول النبي ﷺ: «**إِنَّ الله حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ**»[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد (٦٨٩٢)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وصححه الألباني في الصحيحة (٦٧٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (١٤٣-٨٧)، عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٥٩٧٥)، ومسلم (١٢-٥٩٣)، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

Dipindai dengan CamScanner

وهكذا أيضًا تواترت النصوص بالأمر ببرّ الوالدين، قال الله جل وعلا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٢٤]، ويقول الله جل وعلا: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦]، ويقول سبحانه عن الوالدين: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥]. وقد قَرَنَ الله حق الوالدين بحقه في مواطن كثيرة، يقول الله جل وعلا: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

ويقول ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَسُبَّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ**». قالوا: يا رسول الله، كيف يَسُبُّ وَالِدَيْهِ؟ قال: «**يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ؛ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ؛ فَيَسُبُّ أُمَّهُ**»(١).

ولذا يحسن أن نتدارس مشكلة عقوق الوالدين، ما هي مظاهرها؟ ما هي أسبابها؟ ما هي طرق علاجها؟.

من مظاهر مشكلة عقوق الوالدين:

١- هُجران الأبناء لآبائهم وأمهاتهم: تجد بعض الأبناء لا يتواصل مع والده إلا بالمدد البعيدة، بعض الأبناء يكون قد انتقل إلى بلد آخر، أو مدينة أخرى غير المدينة التي يسكنها الوالد، وحينئذٍ تجده لا يتصل بوالده أو والدته إلا على مدد بعيدة لا تجعل الوالدين يهنآن بهذه الاتصالات المتباعدة المدة القليلة الزَّمن، ولذلك قد تخفى عليهم كثير من أخبار أبنائهم.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٧٣)، ومسلم (١٤٦-٩٠)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

Dipindai dengan CamScanner

٢- أن يكون عند الأبناء أخبار عامة يعرفها الناس ويجهلها الآباء، فمثلا كون الابن انتقل من مرحلة إلى مرحلة، أو انتقل من عمل إلى آخر، أو جاءه ولد، أو رزق بشيء من الأرزاق الظاهرة البينة التي علمها كثير من الناس، ثم يكون الأبوان آخر من يعلم بتلك الأخبار، فهذا نوع من أنواع العقوق أيضًا.

٣- عدم طاعة الأبناء لآبائهم، تجد أن الآباء يأمرون أبناءهم بما يعود بالنفع والخير على الآباء أو الأبناء، فلا يقوم الأبناء بامتثال أوامر والديهم، فهذا نوع من أنواع عقوق الآباء.

٤- عدم تقدير الأبناء لآبائهم، لا ينزلونهم المنزلة اللائقة بهم، لا يسلمون عليهم كلما مروا بهم، لا يتقرَّبُون إلى الله بتقبيل جباه والديهم.

٥- تلك الأفعال التي يستخف الأبناء بواسطتها من آبائهم: إما أن يكون الأبناء ممن يتحرك بحركات استخفاف واستهزاء أمام والديهم، أو يقومون بالتعليقات اللاذعة الساخرة على تصرفات والديهم، أو نحو ذلك من مظاهر الاستخفاف بأفعال الوالدين.

٦- عدم القيام بحوائجهم، يحتاج الآباء إلى حوائج: سواءً في ملابسهم، أو في مآكلهم، أو في ذهابهم وإيابهم، فلا يحتسب الأبناء الأجر في القيام بحوائج آبائهم، يحتاجون إلى أغراض وسلع يأخذونها من الأسواق، فلا يقوم الأبناء باحتساب الأجر بالقيام بتوفير متطلبات آبائهم وأمهاتهم، مع أنها تُعرّض الآباء إلى تعب وكلفة ومشقّة.

٧- عدم نفقة الأبناء الموسرين على آبائهم المعسرين: تجد أن بعض الآباء عنده حوائج كثيرة، وعنده قلة في المال، ولا يتمكن من الإتيان بما يحتاج إليه من حوائجه،

Dipindai dengan CamScanner

ويكون الابن قادرًا وموسرًا، وعنده أرزاق كثيرة، ثم لا يحتسب الأجر في القيام بنفقات والديه، سواء في ملابسهم أو في مساكنهم، تجد أن بعض الآباء يذوق الأمرّين بسبب كونه قد ضغطت عليه مطالب الحياة، ما بين مؤجِّر يأخذ منه أموالًا طائلة، وما بين نفقات أبناء آخرين يحتاجون منه، وما بين ديون قد حملها ذمته وأثقلت كاهله ... إلى غير ذلك من مطالب الحياة، ثم يكون الابن قد رزقه الله بمال وفير، وعنده مقدرة وميسرة، لكنه لا يساعد والده في القيام بحوائج هذه الدنيا.

٨- عدم الاعتراف بالجميل: فإن الوالد والوالدة قد أَحْسَنَا إليك في وقت ضعفك، في وقت صغرك، عندما كنت تحتاج إلى أمور كثيرة، كانوا يرأفون بك، ويعطفون عليك، ويبذلون من أوقاتهم وجهودهم وأموالهم وأفعالهم ما يُؤَدي إلى سعادتك، ثم بعد ذلك لا تقابل هذا الجَمِيل إلا بالنكران والجحود، هذا مَظْهر من مظاهر عقوق الوالدين.

٩- الإغلاظ في القول تجاههما: فعندما يكلم الإنسان والده يبدأ يتكلم معه بلفظ غليظ، وبصوت مرتفع، وكأنه هو صاحب المِنة، وكأنه هو صاحب الفَضْل، ولذلك فإن إغلاظ القَوْل على الوالدين مظهر من مظاهر عقوق الوالدين.

هذه المظاهر لا بد أن نسعى إلى إزالتها من مجتمعاتنا، لا بد أن تكون شخصيتنا المسلمة قد عودتنا على الامتثال لأمر الله عز وجل في ترك عقوق الوالدين، وجلبنا بإذن الله عز وجل بر الوالدين.

نريد أن نتباحث في أسباب هذه المشكلة، ما هي الأسباب المؤدية إلى عقوق الوالدين؟ ولماذا يعق الأبناء آباءهم؟

Dipindai dengan CamScanner

من أسباب عقوق الأبناء لآبائهم:

١- ظنُّ بعض الأبناء أن علاقَتهم مع والديهم على حسب حاجتهم، أو على سبيل المقابلة والجزاءة، وهذا مفهوم خاطئ، بل إن حسن تعاملهم مع آبائهم يحسن علاقتهم مع الله جل وعلا، فإنه عندما يقوم الابن بعقوق والديه لا يكون أثر ذلك العقوق على العلاقة التي بَيْن الوالد والولد فقط، بل لها أثر على العلاقة بين الابن وبين الله جل وعلا؛ لأن الله قد أوْجَبَ القيام بحق الوالدين، ورَتَّبَ عليه الأجر والثواب، وجعل رضاه مرتبطًا برضا الوالد، وجعل الوالد سَبَبًا من أسباب دخول الابن للجَنَّة، ومن هنا فعندما يعق الابن أباه هو في الحقيقة يخْدِش خدشًا عظيما في علاقة الابن مع ربه جل وعلا، ومن هنا فلَيْسَت العلاقة بين الأب والابن مجرد عطاء للابن فقط، فهي كذلك علاقة بين الابن ورب العزة والجلال، فمتى أرضيت والديك؛ رضي الله عنك، ومتى قمت بحق والديك؛ يسّر الله جل وعلا أمورك.

٢- عدم تذكّر الجميل السابق للوالدين: فإن الوالدة حَمَلَتْكَ تِسْعَةَ أشهر، تعبت بذلك، وشق عليها هذا، ثم عند الوِلَادَة تعرضت لآلام خطيرة كادت أن تعرِّض حياتها للخطر، ثم بعد ذلك قامت بشئونك؛ تنظيفًا لك، وإرضاعًا لك، ورعاية لأحوالك، عندما يستشعر الابن هذا المعنى، ويَعْرِفُ بأنه حينما قام الوالدان بذلك قاما به على أكمل الوجوه وأتمها يجعله ذلك يبرّ والديه، بخلاف ما إذا نسي الإنسان حقوق والديه، وما قام به الوالدان سابقًا، فإنه قد يؤثر ذلك في بِرِّهِ بِوالديه.

٣- أن بعض الأبناء قد يشاهد أن والديه على معصية من المعاصي، وحينئذٍ ينفر منهما ويبدأ بعقوقهما، وهذا تصرف خاطئ وفهم غالط للشريعة، وذلك أن الله

Dipindai dengan CamScanner

عز وجل قد أوْجَبَ على الابن القيام ببر والديه ولو كانا عاصيين، بل ولو كانا مُشْرِكَيْنِ، كما قال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥]. فقد ذكر الله عز وجل أن الوالدين إذا أمرا الولد بالمعصية؛ فإن ذلك لا يسقط وجوب طاعتهما، وذكر أن الوالدين كانا يأمران الابن بالإشراك بالله عز وجل، ومع ذلك نهى الله سبحانه وتعالى الابن عن طاعتهما في هذا الأمر، وأمره ببرهما، والقيام بشئونهما، ولذلك إذا كان عند والدك معصية فالواجب عليك أن تقوم بنصحه وإرشاده بالأسلوب الحسن والكلام اللطيف، مع القيام ببره، لا أن تقوم بالتعنيف عليه، أو بعقوقه.

٤- أن بعض الأبناء يقول: أبي لم يحسن إليَّ، ولم يقدم إليَّ شيئًا، ولم يتفضَّل عليَّ بشيء، فحينئذٍ فلن أقومَ ببرِّه، وهذا فهم خاطئ، وفكر معكوس، وذلك لأنك تبرّ والديك ليس على جهة المقابلة والجزاء، وإنما تبر والديك؛ لأنك أنت أول من ينتفع ببرهما؛ لأنك تحصل على رضا رب العالمين، وعلى الأجور العظيمة ببر الوالدين، كما قال النبي ﷺ: «**رِضَا اللهِ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ**»(١). وجاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ سُئل: أي الأعمال أفضل؟ فقال: «**الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ**»(٢). فأنت المنتفع الأول والأخير ببرك لوالديك، أنت المنتفع الأول ببرك لوالدك، فحينئذٍ أنت تبر الوالد تقربًا إلى الله عز وجل، وليس على جهة المجازاة والمقابلة، يقول النبي ﷺ: «**لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدَهُ، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا**

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٣٦٨)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٧)، ومسلم (١٣٧-٨٥)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

Dipindai dengan CamScanner

فَيُعْتِقَهُ»[1]. فدل هذا على أن مجرد كون هذا الرجل والدًا لك؛ يجب عليك القيام بحقه والقيام ببرِّه، ولو لم يحسن إليك قبل ذلك، ولو كان في بلد وأنت في بلد آخر.

٥- أن يكون الأب قد تزوَّجَ بزوجة أخرى، وانتقل إلى بيت آخر، فتقوم الزوجة الأولى بشحن ابنها ضد أبيه، حتى يعق والده، وهذا خطأ من الوالدة، وهو كذلك خطأ من هذا الابن؛ لأنك تقوم ببر والدك تقربًا لله عز وجل، وكون الوالد تزوج بزوجة أخرى لا يعني أن تقوم بمعصية الله فيه من خلال عقوقه وعدم القيام بحقوقه.

٦- كذلك من أسباب مشكلة عقوق الوالدين: قلة مال الوالد، فإن بعض الأبناء إذا وجد أن والده قليل المال؛ لم يقم ببره، ولم يلاحظ أموره، ولذلك بعض الأبناء يقوم ببر عمه؛ لأنه أكثر مالًا، أو أعلى منزلة، ويترك بِرّ والده، وحينئذٍ فهذا فهم خاطئ، وتصور غالط، كيف تترك بِرَّ والدك لكون الله جل وعلا لم يبسط له في الرزق؟! فإن الله جل وعلا قد أمرك ببر والدك سواءً كان غنيًّا أو فقيرًا، بل إن حاجة الأب الفقير إلى البِر والقيام بشؤونه ورعاية أحواله أعلى من حاجة هذا الغني؛ لأن الغني يتمكن من الإتيان بموظفين وعمال يقومون بشؤونه، لكن الأب الفقير يحتاج إليك، ويحتاج إلى قيامك بشؤونه؛ لأنه لا يتمكن من استجلاب أُجَرَاء يقومون بحوائجه.

٧- عدم المكانة الاجتماعية، فإن بعض الأبناء إذا رأى أن والدَه قليل المكانة؛ قام بعقوقه، ولم يعترف بفضله، وهذا -أيضًا- مخالف للنصوص الشرعية.

٨- أن يكون الآباء قليلي العقل: قد يكون الأب قليل العقل، أو تكون الأم

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥-١٥١٠)، عن أبي هريرة ﷺ.

Dipindai dengan CamScanner

كذلك، فيقوم الابن بعقوقهما، والاستخفاف بهما؛ لأنه يرى أن نفسه وأن عقله أكمل من عقلهما، وهذا أيضًا من مخالفة الشريعة.

٩- أن بعض الزوجات تحرض زوجها على عقوق والديه، وتأمره بقطيعة الوالدين، وتأمره بعدم النفقة عليهم، وتأمره بأمور كثيرة مخالفة للشريعة، وحينئذٍ ينبغي بالعاقل أن لا يَسْتَجِيب لزوجته في مثل هذا الأمر، فإن حَقَّ الوالد مُقدَّم على حق الزوجة، والزوجة قد تنكر جميلك في يوم من الأيام، وقد تقاطعك ويكون بينك وبينها نفرة، ويكون بينك وبينها طلاق، بخلاف الأب والأم، فإنه لا يمكن أن يطلق الابن أحدهما، كما لا يمكن أن يطلق الأب أو الأم ابنهما، ولا يمكن أن يقطعا هذه الصلة، بخلاف صلة الزوجية، ولذلك فإن طاعة الوالد مقدمة على طاعة الزوجة، صحيح أن الزوجة تُقدَّم في النفقة لما تحتاج إليه، لا بالكماليات والأمور الزائدة، لكن في البر والطاعة يُقَدّم الوالدان على الزوجة، أما بالنسبة للزوجة فإنها تؤمر بطاعة زوجها، وطاعَتُه مقدمة على طاعة والديها، لكن لا ينبغي بالزوج أن يحرض زوجته على قطيعة والديها؛ لأن هذا مما يخالف الشرع، ولأنه يؤدي إلى أن يكون أبناؤهما قاطعين لأرحامهما، وبالتالي لا يقومون بحقوق والديهم.

هذه نماذج من الأسباب المؤدية إلى مشكلة عقوق الوالدين.

نريد أن نتباحث الآن في طرق حل هذه المشكلة، كيف نعالج مشكلة عقوق الوالدين؟ وما هي الوسائل التي نستخدمها؟

Dipindai dengan CamScanner

من طرق علاج مشكلة عقوق الوالدين:

- خطاب الأبناء: بحيث نخاطب الأبناء بأن يقوموا ببر والديهم، ونذكرهم بفوائد بر الوالدين، فبر الوالدين فيه رضا لله، برّ الوالدين سبب من أسباب دخول الجنة، برّ الوالدين من أسباب زيادة المال، برّ الوالدين من أسباب زيادة العمر، برّ الوالدين من أسباب برّ الأبناء بوالديهم، فإنك إذا بررت والدك؛ برّك أبناؤك.

- ثم هناك وسيلة أخرى وقناة أخرى من طريق الوالدين، فالوالدان يجب عليهما أن يفعلا من الأفعال الطيبة ما يجعل أبناءهم يقومون ببرهم، وكذلك على وسائل الإعلام والمدرسة أن يقوموا بواجبهم لجعل الأبناء يبرون والديهم.

أذكر قصتين في آخر لقائنا هذا:

أولهما: قصة صاحب البقرة الذي اُشتريت بقرته منه بملء جلدها ذهبًا، بسبب أنه بر بوالدته[(١)].

وأما القصة الثانية: فقصة رجل في سياق الموت، قيل له: قل لا إله إلا الله، فامتنع، وجاء إليه النبي ﷺ فأُخبر بأنه عاق بوالدته، فطلب والدته فقال لها: ارضِ عن ابنك، فرضيت عنه، فنطق بشهادة التوحيد: شهادة أن لا إله إلا الله[(٢)].

هذا، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٧٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٣٦). وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٩٨) بعد أن ذكر الروايات الواردة في ذلك: وهذه السياقات كلها عن عبيدة وأبي العالية والسدي وغيرهم، فيها اختلاف ما، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا نصدق ولا نكذب، فلهذا لا نعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا، والله أعلم.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٥٠٨)، عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٤٨٧).

Dipindai dengan CamScanner